مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩–١٠؛ ١١: ٣٢–٤٠)

يا إخوةُ بالإيمانِ نزلَ إبرهيمُ في أرضِ الميعاد نزولَه في أرضٍ غريبةٍ وسكنَ في خيامٍ مع إسحق ويعقوبَ الوارثَيْنِ معهُ للموعدِ بعينهِ* لأنَّهُ انتظرَ المدينةَ ذاتَ الأُسُسِ التي اللهُ صانعُها وبارئُها* وماذا أقولُ أيضاً. إنَّهُ يضيقُ بي الوقتُ إن أخبرتُ عن جدعونَ وباراقَ وشمشونَ ويفتاحَ وداودَ وصموئيلَ والأنبياءِ* الذين بالإيمانِ قهَروا الممالكَ وعملوا البرَّ ونالوا المواعِدَ وسدُّوا أفواهَ الأُسودِ* وأطفأوا حدَّةَ النارِ ونَجَوا من حدِّ السيفِ وتقوَّوا من ضُعفٍ وصاروا أشدَّاء في الحربِ وكسروا معسكراتِ الأجانب* وأخذتْ نساءٌ أمواتَهنَّ بالقيامة. وعُذِّبَ

عمانوئيل

كلمة «عمانوئيل» التي تعني «الله معنا» تصلح أن تكون عنوانا للمرحلة الجديدة في تاريخ عمل الله الخلاصي والتي ابتدأت بالتجسد. «والكلمةُ صار جسداً وحلَّ بيننا» (يو ١: ١٤). مع تجسّد ابن الله ابتدأ تحقيق الفداء الذي سيكتمل بموت المسيح وقيامته.

لكن ما الذي تغيّر بتجسّد المسيح؟ ألم يكن الله مع البشر قبل ذلك؟

مَن يقرأ العهد القديم يلاحظ من بداياته في سِفر التكوين ان الله كان قريباً من الإنسان فكان يكلّم آدم ويهتم لاحتياجاته ويرشده إلى ما فيه خيره. حتى عندما سقط الإنسان وخالف مشيئة الله لم يتركه الله بل بقي يرعاه ويهيّء له كل ما يلزم ليمكنه من العودة إليه. هكذا حفظ الله نوح وعائلته من الطوفان حين أوصاه أن يبني الفلك، ثم اختار الله أبرام الذي أصبح اسمه إبرهيم وأقام عهده معه ومع نسله من بعده ليكونوا له شعباً ويكون هو إلههم، هذا الشعب الذي منه سيأتي المخلّص. أما يعقوب فوعده الله بأن يبقى معه: «وها أنا معك وأحفظُكَ حيثُما تذهبُ وأَرُدُّكَ إلى هذه الأرض، لأنّي لا أترُكُكَ حتى أفعلَ ما كلَّمتُكَ به» (تك ٢٨: ١٥). بعد ذلك ظهر الرب لموسى في العليقة وساعده لكي يُخرج الشعب العبراني من مصر وقاده في البرية وكان يكلّمه «كما يكلّم الرجل صاحبه» (خر ٣٣:١١). هذه بعض الأمثلة عن علاقة الله بالإنسان في العهد القديم والتي نرى من خلالها ان الله رافق الإنسان في مختلف المراحل التي مرّ بها ولكن بقيت العلاقة بينهما خارجية، علاقة الخالق بالمخلوق.

العدد ٢٠٠٨/٥١

الأحد ٢١ كانون الأول

أحد النسبة

تذكار القديسة الشهيدة يولياني

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الخامس

في العهد الجديد ومع تجسُّد المسيح اختلفت نوعية العلاقة بين الله والإنسان إذ أصبحت علاقة بين المخلوق وبين الإله المتجسد أي ان يسوع المسيح هدم في ذاته الهوة التي نشأت بين الله والإنسان نتيجة الخطيئة فأخذ الله طبيعتنا البشريَّة الساقطة وضمّها إليه فأصبح المسيح هـ وصلة الوصل بين الخالق والمخلوق.

«الله معنا» عبارة لم تعد تعني فقط الحضور المكاني أو المعنوي بل أصبحت مع التجسُّد تشير إلى أن الله أصبح واحداً منّا، لقد أتّحَدَ الله ذاته

آخرونَ بتوتيرِ الأعضاءِ والضربِ ولم يقبَلوا بالنجاةِ ليحصُلوا على قيامةٍ أفضل* وآخرونَ ذاقوا الهُزءَ والجَلْدَ والقُيودَ أيضًا والسِّجن* ورُجموا ونُشروا وامتُحنوا وماتوا بحدِّ السيفِ وساحوا في جُلودِ غَنَمٍ ومَعِزٍ وهم مُعوَزون مُضايقون مجهودون* ولم يكن العالمُ مستحقًّا لهم. وكانوا تائهينَ في البراري والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ الأرض* فهؤلاءِ كلُّهم مشهودًا لهم بالإيمانِ لم ينالوا المواعِد* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئًا أفضَلَ أن لا يكملوا بدونِنا.

الإنجيل

(متى ١:١-٢٥)

كتابُ ميلادِ يسوعَ المسيحِ ابنِ داودَ ابنِ إبرهيمَ* فإبرهيمُ وَلَدَ إسحقَ وإسحقُ وَلَدَ يعقوبَ ويعقوبُ وَلَدَ يهوذا وإخوتَهُ، ويهوذا وَلَدَ فارَصَ وزارَح من تامارَ، وفارَصُ وَلَدَ حصرونَ وحصرونُ وَلَدَ أَرام، وأرامُ وَلَدَ عَمّيناداب

بالإنسان لتسري في الإنسان حياة الله. يقول القديس إيريناوس (القرن الثاني): «لقد صار الإله إنساناً ليستطيع الإنسان أن يصير إلهاً». الإتحاد بالله أو التأله كان الهدف من خلق الإنسان إلاَّ أن آدم أضاع الطريق فعمد إلى مخالفة وصايا الله ليصير إلهاً بعد ان انخدع من الشيطان، ولكن ما لم يحققه الإنسان عندما تشامخ حققه له الله عندما نزل إليه على حسب ما نقرأ في خدمة سَحَر عيد البشارة: «اليوم ينكشف السر الذي قبل الدهور وابن الله يصير ابن البشر، لكي انه باتخاذه الأدنى يهبني الأفضل. لقد خاب آدم قديماً فلم يصر إلهاً كما كان قد اشتهى، فصار الإله إنساناً لكي يصير آدم إلهاً».

إن التجسد أعطى طبيعتنا البشرية ما لم تكن تمتلكه من قبل فأصبحت متحدة بالكلية مع الطبيعة الإلهية في شخص الرب يسوع وأُعطينا نحن الفرصة للإتحاد بالله أي أن نصير «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢ بط ١: ٤) لا أن نصبح نحن آلهة بطبيعتنا.

ولكن ما هو المطلوب منا بعد أن أصبح الله معنا؟ ان الإنسان مدعو ليصبح هو مع الله الذي تنازل إليه لأن الله لا يفرض نفسه بالقوة على أحد ولا يغتصب حرية أحد، فرغم كل ما فعله من أجلنا نراه ينتظر أن نتوجَّه نحن إليه وقد أُعطينا شرفاً عظيماً أن نؤهَّل للإتحاد به في كل قداس إلهي.

يعلّمنا عيد الميلاد معنى التواضع والمحبَّة وارتباطهما ببعضهما لأنّ المتكبّر لا يعرف أن يحب بينما المحب لا يخشى التواضع من أجل أحبائه كما فعل عمانوئيل: «الذي إذ كان في صورةِ اللهِ لم يحسب خُلسَةً أن يكون معادِلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخِذاً صورةَ عبدٍ صائراً في شِبه الناس، وإذ وُجِدَ في الهيئةِ كإنسانٍ وضع نفسه وأَطاع حتى الموتَ موتَ الصليبِ لذلك رفَّعه اللهُ أيضاً وأعطاه اسماً فوق كُلِّ اسم» (في ٢: ٦-٩). يتَّضح لنا من الآيات السابقة ان تواضع المسيح وإخلاء ذاته سبقا ترفيعه لذلك فلنسعَ في هذا العيد ان نتعلَّم التواضع محبَّة بالله والقريب لكي نؤهَّل بنعمته تعالى لأن نرتفع إليه ونكون معه بعد أن أصبح هو الله معنا.

رسالة يعقوب: الأهواء

بعد حديث الرسول يعقوب عن الحكمة الكاذبة والحكمة الحقة والذي انتهى بالسلام للذين يفعلون السلام، يوجه أنظارنا إلى خطورة الشهوات الأرضية على حياة المؤمنين داخل الكنيسة وبين أعضائها. الحكمة الحقيقية النازلة من فوق تترافق مع روح السلام بين أبناء الإيمان، بينما الخضوع للأهواء والملذات البشريَّة ينتج الخصومات والحروب: «من أين الحروبُ والخصوماتُ بينكم أليست من هنا من لذّاتكم المحاربة في أعضائكم» (يع ٤: ١).

الحروب والقتل والخصام ليسوا من فوق، بل «من هنا» من أبناء الأرض الضعفاء النفس الذين استسلموا للذاتهم وشهواتهم الجسدية. عندما يستسلم الإنسان لشهواته يستبيح كل شيء حوله لكي يرضي رغباته، وهذا ينبوع فوضى خطيرة وحروب وخصومات. أما الأمر الأسوأ في الموضوع هو ان اللذات والأهواء في حياة الإنسان هي كالسراب تجذب الإنسان ليجري وراءها فيضل الطريق ويزداد عطشاً دون أن ينال شيئاً لأنها لذّات

وعَمّيناداب وَلَدَ نَحْشونَ ونَحْشونُ وَلَدَ سَلْمونَ، وسلمونُ وَلَدَ بُوعَزَ من راحابَ وبُوعَزُ وَلَدَ عوبيدَ من راعوثَ وعوبيدُ وَلَدَ يسَّى ويسَّى وَلَدَ داوُدَ الملك* وداوُدُ الملكُ وَلَدَ سليمانَ مِنَ التي كانت لأُريَّا، وسليمانُ وَلَدَ رَحَبْعامَ ورَحَبْعامُ وَلَدَ أبيًّا وأبيًّا وَلَدَ آسا* وآسا وَلَدَ يوشافاطَ ويوشافاطُ وَلَدَ يورامَ ويورامُ وَلَدَ عُزِّيًّا، وعُزِّيًّا وَلَدَ يوتامَ ويوتامُ وَلَدَ آحازَ وآحازُ وَلَدَ حِزقيًّا، وحِزقيًّا وَلَدَ مَنسَّى ومَنسَّى وَلَدَ آمونَ وآمونُ وَلَدَ يوشيًّا، ويوشيًّا وَلَدَ يَكُنْيًّا وإخوتَهُ في جلاءِ بابل* ومن بعد جلاءِ بابل يَكُنْيًّا وَلَدَ شألتئيلَ وشألتئيلُ وَلَدَ زَرُبابلَ، وزَرُبابلُ وَلَدَ أبيهودَ وأبيهودُ وَلَدَ أليِاقيمَ وأليِاقيمُ وَلَدَ عازورَ، وعازورُ وَلَدَ صادوقَ وصادوقُ وَلَدَ آخيمَ وآخيمُ وَلَدَ أليهودَ، وأليهودُ وَلَدَ أليعازارَ وأليعازارُ وَلَدَ مَتَّانَ ومتَّانُ وَلَدَ يعقوبَ، ويعقوبُ وَلَدَ يوسفَ رجلَ مريمَ التي وُلِدَ منها يسوعُ الذي يُدعى المسيح* فكلُّ الأجيال من

خادعة. لذا يقول الرسول: «تشتهونَ ولستم تمتلِكونَ. تقتُلونَ وتحسدونَ ولستم تقدِرونَ أن تنالوا. تُخاصِمونَ وتُحارِبونَ ولستم تمتلِكونَ لأنَّكم لا تطلُبونَ» (يع ٤: ٢).

لقد علم الرب يسوع ان كل مَن قال لأخيه يا أحمق أو مَن غضب على أخيه باطلاً فهو يقتل أخيه (متى٥: ٢١-٢٢). هذا الكلام يتردَّد صداه في كلمات الرسول يعقوب أعلاه. فالناس يقتلون بعضهم معنوياً عندما يحسدون بعضهم، عندما يغارون ويشتهون ما لدى إخوتهم، عندما يثرثرون ويخترعون الأكاذيب ويلفقون التهم باطلاً على غيرهم. يأكلنا الحسد والغيرة فنخاصم ونحارب ولكننا لا نستطيع أن نملك لأننا نطلب «الملذات الشخصية»، لأننا في الصلاة «لا نطلب» ما لله بل ما لإهوائنا ولذّاتنا. لذا فإن الله لن يستجيب لصلاتنا: «تطلبونَ ولستم تأخذونَ لأنَّكم تطلبونَ رَديًّا لكي تُنفِقوا في لذّاتِكم» (يع ٤: ٣). طبعاً ليس من خطأ أن يرغب المسيحي بالحصول على خيرات الأرض، الخطأ هو في طلبها دون العودة إلى الله مصدر كل عطية صالحة وفي أن لا يستغني الإنسان أولاً بالله: «اطلُبوا أولاً ملكوتَ اللهِ وبرَّهُ وهذه كلها تُزادُ لكم» (متى ٦:٣٣)، وفي أن تتعارض طلبتنا مع إرادة الله ورغباته. الرسول يعقوب يميِّز بين صلاة تعكس إيماننا بالله الذي يعرف خير كل إنسان، وبين صلاة نجعل فيها الله في خدمتنا ولتلبية رغباتنا الأرضية التي تحكمها الشهوة واللذة. طبعاً لن يستجيب الله لهذه الصلاة الأنانية التي لا تبحث عن مشيئة الله: «لتكن مشيئتك».

شرطونية شماس

في مناسبة عيد القديس نيقولاوس في ٦ كانون الأول ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرفية. خلال القداس تمت رسامة الأخ بسام خنيصر شماساً إنجيلياً وأعطي اسم باسيليوس. ومما جاء في عظة سيادته:

«... هذا الشاب الواقف أمامنا سيُشرطن بعد قليل شماساً ويُعطى الشماس اسماً جديداً لأنه يدخل حياة جديدة. وقد تمنى أن يكون اسمه باسيليوس متخذاً القديس باسيليوس شفيعاً له. القديس باسيليوس هو من آباء الكنيسة ولاهوتييها الكبار. عاش في القرن الرابع وكرّس حياته للرب. كان رئيس أساقفة قيصرية كبادوكية. لقد اهتم بالفقير والمريض والمحتاج وأقام الأديار لكي يعيش فيها مَن أراد أن يكرّس حياته للرب ويحيا حياة الشركة، ساعياً أن يجعلها مراكز روحية لتسبيح الرب وتمجيده.

صلاتنا أن يقبل هذا الشاب دعوة الرب يسوع من كل القلب والنفس والإرادة وأن يسعى أن يكون خادماً أميناً له في خدمته لهيكله المقدس وفي خدمة الفقراء والمرضى والمحتاجين، وأن يلازم كلمته المقدسة ليكون تلميذاً مطيعاً له. عليه كلما تذكر في المستقبل هذا اليوم أن يبقى وفياً لسيده السماوي في الصلاة والمحبة والخدمة وأن يُدرك بأنه على مثال سيّده الذي قال «مَن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً. كما أنَّ ابنَ الإنسان لم يأتِ ليُخدَمَ بل ليخدِمَ وليبذلَ نفسه فدية عن كثيرين» (متى ٢٠:

إبرهيمَ إلى داودَ أربعةَ عشرَ جيلاً ومن داودَ إلى جلاءِ بابل أربعةَ عشرَ جيلاً ومن جلاءِ بابل إلى المسيح أربعةَ عشرَ جيلاً* أمَّا مولدُ يسوعَ المسيحِ فكان هكذا: لمَّا خُطبتْ مريمُ أمُّهُ ليوسفَ وُجدتْ من قبلِ أنْ يجتمعا حُبلَى من الروح القدس* وإذ كان يوسفُ رجلُها صِدّيقًا ولم يُرِد أنْ يَشْهَرَها هَمَّ بتَخْلِيَتِها سرًّا* وفيما هو متفكرٌ في ذلك إذا بملاكِ الرب ظهَرَ لهُ في الحلم قائلاً يا يوسفُ ابنُ داود لا تخَفْ أنْ تأخذَ امرأَتك مريم. فإنَّ المولودَ فيها إنَّما هو من الروح القدُّس* وستلِدُ ابنًا فتُسمّيهِ يسوعَ فإنَّهُ هو يخلّصُ شعبَهُ من خطاياهم* وكان هذا كلُّهُ ليتمَّ ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراءَ تحبلُ وتلد ابنًا ويُدعى عمَّانوئيل الذي تفسيرُهُ الله معنا* فلمَّا نهض يوسفُ من النوم صنع كما أمره ملاكُ الرب فأخذ امرأته* ولم يعرفْها حتَّى ولدتِ ابنَها البكرَ وسمَّاهُ يسوع.

٢٧–٢٨). فإن العبد ليس أفضل من سيِّده. لهذا فإن على هذا الشاب الذي أراد أن يكون خادماً للرب، أن يعلم بأنه سيخوض حرباً لا بل حروباً ضد الكبرياء وضد الغضب وضد الكسل والتهاون وأيضاً ضد الحسد وآثار الخطيئة الأخرى. ولكن الرب الساكن في قلبه لا يهمله ولا يتركه بل سيكون عاضداً له ومعيناً والرب لا يترك محبّيه وبالأخص إن عاشوا في التواضع والإنسحاق. عليه أن يثق أنه تلميذ للرب وتلميذ الرب يتمثل بسيده. يحاول بكل جهد أن يحيا حياة الرب وأن يحفظ تعاليمه ووصاياه وأن يكون قدوة للجميع في التواضع والمحبة والخدمة. كلنا ضعفاء ولكننا بالرب نقوى. إننا كلنا نحارب حروباً غير منظورة لكي نبقى أمناء للرب وأوفياء له ولكي لا نبتعد عنه بل نبقى ملتصقين به.

الإنسان ضعيف مهدد بالسقوط ولكن المؤمن يعرف بأن الرب يمسك بيده وينهضه في كل حين. لقد دعانا الرب أن نكون كاملين: «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (متى ٥: ٤٨) ولكن كما قال أحد الآباء القديسين إرادتنا تستطيع أن تكون كاملة أي أن تكون إرادتنا في كل حين ساعية إلى القداسة. هذا الشاب أراد أن يكون خادماً على صورة المسيح يسوع والرب سينظر إلى ضعفاته ولكنه في الوقت نفسه سينظر إلى قلبه المُحب وإرادته المُحبة للخدمة. صلواتنا اليوم وفي كل يوم أن لا ييأس في جهاده. لأنه بمقدار ما نحب المسيح وبمقدار ما يزداد عشقنا له وعطشنا إليه يزداد صراعنا مع الشيطان لأن عَمَل الشيطان هو أن يُبعد الإنسان عن الرب. فيحاول بجميع الطُرق والوسائل وبكل أنواع المغريات أن يعرقل مسيرتنا هذه الإلهية. لكن الناظر إلى وجه المسيح لا يغريه شيء لأن هذا الوجه هو الأجمل وهو وحده المحيي. وهو الذي يعطينا القوة والرجاء.

لذلك يا إخوتي الأحبة، أسألكم في هذا اليوم المبارك، في يوم عيد القديس نيقولاوس الذي كان راعياً صالحاً للخراف كسيده، وفي هذا اليوم الذي نستذكر فيه القديس باسيليوس شفيع ابننا هذا، أن ترافقونا في الصلاة وأن ترفعوا إلى الرب الدعاء كي يقوّينا جميعاً كخدّام للرب، أنا وإخوتي الكهنة والشماس المشتركين معي في هذه الخدمة الإلهية وهذا المتقدّم جديداً لخدمة مذبح الرب. رافقونا بقلوبكم وبصلواتكم، لأننا إذا كنا معاً نتذوق المحبة والسلام ونتذوّق حضور المسيح فيما بيننا.

أيها المؤمنون، لنطهّر قلوبنا ولنصل من أجل أن يكون هذا الشاب أميناً لرسالته، متواضعاً في خدمته، محبًّا في اهتمامه بمَن وضعهم الرب بين يديه.

ألا باركَكم الرب وباركه وبارك عائلته وجميع المختصين به، آمين».

عيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ٢٥ كانون الأول في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. ويستقبل سيادته المهنئين يوم الخميس ٢٥ كانون الأول من الساعة ٤ ب.ظ حتى الساعة ٧ مساء ويوم الجمعة ٢٦ كانون الأول من الساعة ١٠ صباحاً حتى الواحدة ومن الساعة ٤ ب.ظ. حتى الساعة ٧ مساء.